وأصالتنا لما هزمنا أحد ، إن وجودنا خلال فترة الاستعمار ، وما بعدها كان في إطار من الأصالة إسماً ، ولكنه لم يكن تطبيقاً ولا نظاماً (١) .

خامساً : مرحلة السنة النبوية وتعطيلها :

فأعمال الرسول وتوجيهاته وقيادته كانت بنظرهم صالحة لفترة الجاهلية ، ولإصلاح مفاسدها وإبطال جهالتها ، وتلك المرحلة انتهى دورها وأتمت غرضها . . وليس من الإصلاح الخلقي والاجتماعي والعقائدي أن تنسحب توجيهات الرسول إلي العصر الحاضر ، فشتان بين العصرين ، وبخاصة إذ استطاعوا أن يقنعوا العربي المسلم ببعض الافتراءات عن السنة النبوية ، فقد كتب (جوينبل) يطعن في الحديث النبوي وتناقضه : ومع الزمن ازداد ما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل شيئاً فشيئاً في عدده وفي غزارته . . وعملت كل فرقة على تأييد رأيها . . ومن استطاع أن يرد رأيه إلى أثر من آثار النبي فهو على الحق من غير شك ، ولهذا كثرت الأحاديث الموضوعة المتناقضة أشد التناقض في سنة محمد (صلى الله عليه وسلم (٢) .

ويرد المرحوم أحمد شاكر الافتراء السابق بتعليق مطول . ومنه : أما أنه وجد بعض الكذابين الوضاعين الذين افتروا

(١) المصدر السابق .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية من ص ٣٣٠ ـ ٣٤٦ فى مادة(حديث)

أحاديث النبي عليه السلام . . وإما أنه وقعت أغلاط من بعض الرواة الصادقين في بعض الروايات ، أما هذا كله فلا شك في وقوعه ، وهو الذي قام علماء الحديث بهذا المجهود الهائل في سبيل بنائه . . إلى أن يقول : وأما الصورة التي تبدو في مقال كاتب المادة : أن كل تفصيل في الأحاديث (من حلال وحرام وطهارة) هو من الموضوعات فإنما هي نفي لاسنة جميعها وإبطال لها ، معناها : أن رسول الله لم يفعل شيئاً ولم يقل شيئاً(١) .

ومن افتراءاتهم على السنة النبوية إدعاؤهم أن بعض أحاديث الرسول أخذ من تعاليم الإنجيل ، وإقامة عادات جديدة بدلا من عادات الآباء ، والتشكيك في نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإبراز الأقوال المتعارضة ظاهراً بمظهر التناقض والطعن .

ولكن علماءنا المحققين ردوا الافتراءات واحدة بعد الأخرى بالأدلة الواضحة في منهج علمي سليم (٢) .

٤ ـ محاور المطاعن والشبهات ومرتكزاتها :

وتدور مطاعن المستشرقين وشبهاتهم حول محورين :

أحدهما : **محمد إنسان وليس برسول ولا نبي .**

ثانيهما . **الإسلام نتاج إنسان وليس بوحي .**

---

(١) التعليق على المادة نفسها فى المصدر السابق .

(٢) اعتمد جوينبل فى مقاله السابق على أكثر من عشرة مصادر أجنبية وعربية مترجمة ، أنظر المقال والردود عليه فى دائرة المعارف المصدر السابق ، وكتاب السنة ومكانها : الدكتور مصطفى السباعى .